

المرأة في الحب

ان المرأة عندما تدخل سن الحمين هي واحدة من اثنتين : امرأة تبكي شبابها وصبوتها وعذوبتها ، وامرأة تبتهج لخلاصها من هموم الحبل والولادة ، وما يرافق هذين الحدثين من متاعب وتضحيات واططار . وفي كلا الحالين انها لمرحلة حاسمة هذه المرحلة التي تكون احياناً شديدة الاثر في المرأة وفي صحتها وحالتها العصبية والنفسية والعقلية ، حتى سميت « مرحلة اليأس » ، وذلك لما ينتاب المرأة خلالها من حالات مؤثرة ، وحياناً منهكة .

و « مرحلة اليأس » هذه هي التي تنتج عن انقطاع الطمث . فالمبيض عندما يفقد قدرته على العمل ، يضر ولا يعود قادراً على عملية التبويض ، وبالتالي يفقد قوته التناسلية . ولو كانت ذلك فقط ، لما كانت المصيبة ، ولا كانت هذه التسمية ، لان كثيرات من النساء ينتظرن بفارغ

الصبر الوقت الذي يرتحن فيه من وسواس الحبل والولادة .
ولكن هناك ما هو اكثر اهمية ، وهو ان توقف عمل
المبيض وضموره ، يرافقه توقف الافراز الداخلي . وبفقدان
هذا الافراز يتأثر الجسم بمجموعه ، لا سيما الجهاز العصبي .

وقد يتخلل هذه المرحلة اعراض وحالات مَرَضِيَّة مزعجة
تفرض اهتمام المرأة والطبيب معاً .

اما هذه الاعراض فمنها ما ينسب لفقدان « الهرمون »
الغددى وحرمان الجسم من مادة حيوية ، فيختل اذ ذاك
التوازن في الاعصاب السمبثاوية وبالتالي الاوعية المحركة
فتشعر المرأة تارة بهبات حارة ، وطوراً بتثنيات باردة ،
وبنبوبات عرق يتصب منها ، وبضيق في التنفس ، وخفقان
في القلب ، ودوار ، وصرع ، وارتفاع في الضغط
الشرياني الخ . اعراض مزعجة حقاً تترك المصابة بها فريسة
للآلام والارتباكات . وقد تقعد عنها عن العمل فتزيد حالتها بؤساً .

وقد تكثر هذه الاعراض او تقل بالنسبة لحالة المرأة
ومزاجها وعمرها . فالمرأة التي تدهمها هذه المرحلة « المينوبوز »
قبل او انما ، اما لحالات مَرَضِيَّة او نتيجة اجراء عملية
استئصال الرحم والمبيض ، تشعر بهذه الاعراض اكثر
كثيراً من تلك التي تصاب بها بعد ان تكون قطعت سن

الحسين ، وبعد ان تكون ولدت عدة اولاد وتعبت من حياة الانوثة . الاولى تبقى مدة طويلة قد تطول سنوات عدة فريسة الصدمة المزعجة . والثانية قد لا تشعر بها او يكون شعورها خفيفاً تتحمله بدون انزعاج .

ومن الاعراض ما ينسب للتأثير النفسي والعقلي الذي يلحق بالمرأة من فقدانها معالم الانوثة . « فالمينوبوز » في المرأة هو بدء مرحلة الذبول . لقد ودعت ربيع الحياة ، فلم تعد هي قلة انظار المعجبين . لقد ظهرت في وجهها تجاعيد توجبها كلما انكرت او حاولت انكار حقيقة عمرها . وكلما حاربت المرأة هذه المرحلة بالطلاء والمساحيق زادت هذه في كهولتها ، وفي تبدل ربيعها الزاهر بخريف قاحل . وبما لا شك فيه ان الاعراض الآتية الذكر كبيرة الاثر في النساء اللواتي قضين حياتهن محرومات المعيشة الجنسية . فالجوع الجنسي سبب طبيعي في المرأة - كما هو في الرجل - لاختلال القوى النفسية . وفي شرقنا هذا ، بقسوته على المرأة ، وباستبداده بحركاتها وتصرفاتها ، وفي مجتمعنا الذي ينكر عليها حقوقها الطبيعية فيجعلها اسيرة العادات والتقاليد والتعاليم الدينية والمذهبية ، هذا المجتمع الذي يميز للرجل الحرية الكاملة المتطرفة ، وبقيد المرأة

بقيود هي من اشتراع الرجل نفسه ويستطيع كبح جماح
العوامل الطبيعية فيها ، في هذا المجتمع الظالم اجحاف
وارهاق لن تتحملة المرأة ولو سكتت عنه مكرهة . اذاً
هو المجتمع مسؤول عن الاختلالات النفسية والعقلية التي
تنتاب المرأة هذه ، فيوزحها تحت اثقال الانفعالات الكامنة
في نفسها ، فتفقد التوازن ، وتحتل قواها العقلية ، وطالما
كانت هذه سبباً لاصابتها « بالملانخوليا » و « النورستينيا »
و « الهستيريا » وجميع انواع الجنون . واذا نظرنا الى
الواقع ، ادركنا ان اكثر حوادث الجنون في النساء هو
بين اللواتي كنَّ ضحية الجوع الجنسي من العوانس والارامل
الفتيات . ان امرأة هذا شأنها ترى دائماً مهومة ، غيرة ،
سريعة التأثر والغضب ، تشكو الارق ، تهتاج لسبب او لغير
سبب ، تتأهب نوبات عصبية وعقلية قد تؤدي بها في بعض
الاحيان الى الانتحار . واذا رجع القارىء في مخيلته الى
من عرف من النساء المصابات بهذه الاعراض ، تحقق صدق
قولنا هذا .

هل يعالج الاطباء المينوبوز ؟ نعم . ولا

لا ، اذا كانت المينوبوز عديمة الاثر في صحة المرأة وفي
عقلها ونفسيتها .

ونعم ، متى كانت هذه مرضاً في نتائجها . واشتراكاتها .

اما علاج المينوبوز ، فمنه ما كان طبياً ، ومنه ما كان نفسانياً واجتماعياً . والعلاج الطبي هو في اعطاء المرأة من العقاقير ما قد يعوض عليها خسارة الافرازات الهورمونية وما يتسبب عنها من خلل واعراض قد تلازمها مدات مختلفة الى ان يعتاد الجسم على الاستغناء عنها . وفي خلال هذه الفترة يجب ان تعطى هذه المواد بكميات غير قليلة وبطرق تختلف حسب رأي الطبيب المعالج .

اما العلاج الاجتماعي والنفساني ، فيجب ان يلجأ اليه قبل ان تقع الاعراض المرضية ، فهو علاج وقاية اكثر منه علاج شفاء . وهو ان يسعى المجتمع بطرقه المتعددة الى تقليل عدد العوانس . هو ان يعرف ان للمرأة قوى طبيعية من غير الجائز ان تكبح قسراً وعنفاً . هو ان يسهل امر زواجها وان لا تحرم المعيشة الجنسية كل حياتها . ان المجتمع اذا لم يساوِ الجنسين في الحقوق الطبيعية فهو مجتمع قاسٍ مفرض ، وهو مسؤول عن غالبية الامراض التي تصيب النساء ولا سيما العوانس منهن . ان العلاج الطبي اذا افاد الاعراض السريرية ، كالهبات الحارة ، وارتفاع الضغط ، والحفقان ، والصداع ، فهو لا يفيد مطلقاً الاختلالات

العقلية . فهل لا تستحق حياة الفتاة والعانس قليلاً من تفكير المجتمع ، وشيئاً من الحرية لها ؟ لقد انتبه الغرب الى هذا الداء ، واخذ يعمل على اصلاحه بشتى الطرق . فهل يرجع الشرق عن رجعيته بتقييد المرأة وتحريره عليها ما يحلله للرجل ؟ انه اذا فعل انصف المرأة ، وانصف المرأة من اكبر العوامل لتقدم المجتمع . انه موضوع جدير بالدرس بحيث لا يكون هناك تطرف ولا طفرة ، بل عدل واعتدال ومساواة .

ويجدر بي ان الفت نظر السيدات الى امرٍ على قسط كبير من الاهمية ، وهو ان مرحلة الذبول هذه اذا وضعت حداً لحياة الجهاز التناسلي من حيث الحمل والولادة ومقتضيات الحياة الزوجية ، غير انها لا تجيز للمرأة الانصراف عن الاهتمام بالجهاز المذكور ، لما قد يجره ذلك من اخطار عليه وعليها . فاخبت الامراض واشدها خطراً ، اعني به السرطان ، يختار ضحاياه من النساء اللواتي اجتزت سن الخمسين . ومع ان هذا العدو الحيث لا يتورع احياناً عن الفتك بالشابات وفي اثناء النشاط الجنسي غير انه اكثر غزواً لمن في مرحلة الذبول . فيجب اذاً على المرأة بعد ان تجتاز عهد شبابها ان تعتني بكهولتها وشيخوختها درءاً لما

يهددها من الاخطار في كلا العهدين .

ومن سفاسف الشرق ان المرأة الكهله بعد اجتيازها مرحلة الحياة الجنسية وتوقفها عن الحمل والولادة يجب ان تصرف نظرها عن كل ما له علاقة بجهازها التناسلي . عقيدة سخيفة ، ابوها الجهل ، وامها عادات وتقاليد يعيرون بها الكهله اذا اهتمت بما لم يعد منه نفع في زعمهم .

والسرطان اكثر ما يصيب النساء في ارحامهن . والاحصاءات السرطانية تثبت ان معظم اصاباته تقع في اللواتي اهملن العناية باعضائهن التناسلية في مرحلة اليأس وبعدها .

وليس السرطان بالعله الوحيدة التي تنتاب الاعضاء التناسلية في هذه المرحلة ، بل ان هناك عللاً اخرى كثيرة قد تصيب المرأة وتتركها فريسة للاوجاع والاطار . ولذلك يحسن بها ان لا تتوانى عن عرض نفسها على الطبيب من وقت الى آخر ، لا سيما اذا شعرت باي خلل او عرض غير طبيعي . ولتنوير اذهان السيدات ، ادلّهن على ظاهرة هي بمثابة انذار قد لا يخطىء إلا نادراً . وهذه الظاهرة هي حصول نزف رحمي بعد انقطاع الحيض بسبب «المنوبوز» . ولا عبرة في كون النزف قوياً او خفيفاً . فظهور الدم من المهبل او وجود تقرح رحمي عنقي ، مهما كان ، كاف

لكي يستوعي انتباه المرأة وطبيبتها للتحوط لأي خطر ممكن الوقوع .

اني استطيع التأكيد لسيداتي انهن اذا وجهن شيئاً من الانتباه والعناية باعضائهن الجنسية ، وكشفن عليها على يد اطبائهن ، ولو مرة في السنة ، وعالجن الحالات البسيطة قبل استفحالتها ، لنقص عدد الاصابات بالسرطان الرحمي الى اقل من نصفه . فخلاصك بيدك يا امرأة .

ولكن هل نقف عند حد الندب والنعي في حديثنا عن « المينوبوز » ؟ كلا . فاذا كانت هذه الظاهرة بدء مرحلة الذبول في حياة المرأة ، فهي من الاحداث التي قد تنهي فيها ميلاً للعمل في حقل الفكر والادب والاجتماع .

ان المرأة في اثناء حياتها التناسلية تنهمك في نفسها وفي تطلبات طبيعتها الجنسية . ثم هي اذا ولدت انشغلت عن جميع نواحي الحياة بتربية بنيتها والاعتناء بصحتهم وتثقيفهم . ومع ان هذه المشاغل تبقى مسترعية اهتمامها بعد ان تقطع مرحلة الشباب ، غير انها في مرحلتها الجديدة تتخلص من القسم الاوفر منها . فالاولاد بلغوا سنّاً يستطيعون معها توفير التبعات عن الأم الى حدٍ ما ، فيصبح في وسعها الخروج عن نطاق البيت الى افق اوسع ، لا سيما اذا كان

لها من المواهب العقلية والروحية ما يؤهلها للعمل في ميادين
الادب والفكر والسياسة والاجتماع . فكثر النساء اللواتي
برزن في هذه المصامير كن في سن الكهولة . وليست
قليلات اللواتي دخلن المجالس ، وتسلمن قيادة الاعمال
الكبرى ، ونشرن المؤلفات المفيدة ، وساعدن في اكتشافات
علمية واختراعات فنية عادت على العلم بأعظم النتائج . ولا
حاجة بي الى تعداد اولئك النساء ، فليرجع القارىء لذاكرته
ومطالعانه ، فيقع على مئات الشواهد وآلافها . ان المرأة
بعد اجتيازها عتبة « المينوبوز » تستطيع ان تقوم باعمال
كفيلة بان تجعل من مرحلتها الجديدة دوراً مثمراً كما كانت
مرحلتها التناسلية دوراً مثمراً في حفظ النسل وسلامة الذرية.

إذاً لتسلُ سيدتي عن قطعها سن الشباب ، فلكهولة
ميزاتها وفضائلها . تباركت المرأة التي تعمل في المرحلتين
ما يكسبها فخراً ويوليها كرامة وفضلاً .

